

# حزانتك بعد الماضى من «الأدب»

(( رسل )) صورة حية لما يمكن أن يلعبه الفكر والفنان من دور كبير في حماية قيم الإنسان التي اكتسبها بالروح والدم . نعم كان المرء يود ، بل يحلم ، بأن يكون ضمن هيئة المحكمة كاتب عربي كبير او فنان أو معكسر يمثل وجدان شعب عروب. بالتجربة التحية المريرة معنى العدوان ، عظيمة النضال في سبيل الحرية !

## الأبحاث

بقلم امير اسكندر

\*\*\*

\*\*\*

وإذا كان ينبغي ان اصرب مثلا للأبحاث التي تميزت بالعمق والجديّة وسلامة المنهج ، ولقت انه البحث الذي قدمه لاسناذ (( ريف خوري )) عن كتاب (( كبرياء التاريخ في مازق )) لاسناذ (( عيد الله القصيمي )) . في هذا البحث يتتبع الاسناذ خوري افكار الكتاب السدي يتعرض له بالدراسة ، فكرة وراء فكرة ، حتى يقدم لنا صورة نقدية مكتملة لا للكتاب فقط ، بل لما وراءه ايضا ! ولقد كان الاسناذ خوري من الحكمة بحيث النزم بنصوص الكتاب التزاما كاملا ، فهو لم يحكم حكما غير مدعم بقول من افوال المؤلف ، ولم يناقش فكرة لم ترد صراحة بين السطور . والنحو ان النصوص التي اوردها في مقاله تقول الكثير ! وكلمة الى جانب كلمة تعطيك رسما واضحا لتفكير واحد من متقينا العرب في هذه المرحلة . كيف يرى الانسان ؟ ما معنى الحرية عنده ؟ كيف يتحدي . عن الطغيان ؟ ما هي رؤيته لبعض فضائنا الاساسية مثل فضية فلسطين وكيف يرى ابعادها في الشرق والغرب ؟ . ومن خلال هذا كله تتجمع الخيوط وتتشابك لتكتمل صورة مدهشة في بشاعتها بحق . وحسبنا فعل الاسناذ ريف خوري بالتعرض لهذا الكتاب ، حتى يكشف عن كل خباياها ، ويفضح اعماقه المسمومة ، لا بالاحكام الجاهزة أو الشعارات البراقة ، بل بالدراسة السنتانية وبالجهد النقدي الصادق . فاذا كان ثمة ادانة لهذه الافكار ، فهي نتيجة لضوء بليغ بقوة على جنورها واصولها . ولا يسعنا في النهاية الا ان نوافقه على النتائج التي توصل اليها ، وتؤيده في الاحكام التي اصدرها على هذه الافكار . . ولا تملك الا ان تقول معه : (( ليظمن اسناذ القصيمي الى ان كبرياء التاريخ ليست في مازق . ولكن القصيمي نفسه يدور في الطريق المؤدي الى لا مكان - اللهم الا ذلك السرداب المطلق . )) .

\*\*\*

ولسوء لحظ ، لم اقرأ رواية الاسناذ (( غسان كتفاني )) التي تعرض لها الاسناذ عيد الرحمن علي بالدراسة في مقاله (( ما تبقى لكم ، وشرط الاسان المذب )) . ومن ثم لا استطيع الحكم على دراسته تلك . ولكن هذا لا يعينني من تأمل المقدمة التي استهل بها كلمته عن رواية (( غسان كتفاني )) . انه يقول : (( قبل الدخول في عالم الرواية نشير الى وضع ادبي يكاد لتكراره يطعن في جدية التأليف واتزان الرؤية ، انه شيء يتعلق بصميم مشكلاتنا المصيرية التي نستطيع دائما ان نوليها صراخنا وهتافنا ، لكننا ، لازمة اخذة برقابنا ، لا نتكمن ان ننظم علاقتنا التميرية على اساس من التوازن بين الكلمات في سوية منطقية وفتنة هادئة بسلا جهاره مفرقة . . فذلك دليل على اننا ندرك امورنا الفنية كما لو كانت امتدادا لتعليقات الصحيفة السياسية ، ومن هنا تجب الإشارة الى هذا الوضع المحزن الذي يلف اعمالنا التأليفية سواء في القصة او الرواية

صم عدد الاداب السابق مجموعة من الابحاث النظرية والتطبيقية ، بلغ بعضها مستوى عاليا من العمق والجديّة وسلامة المنهج ، ولم يستطع بعضها الاخر ان يصل الى تلك الدرجة ، بل لقله لا يرتفع الى المستوى المأمول في دراسة تنشر في مجلة لها تقديرها واحترامها وسط جمهور المثقفين العرب عامة .

وقبل ان ندخل الى المناقشة التفصيلية لتلك الابحاث نحب ان نتوقف لحظة عند المقال الذي يحتل صدر المجلة ويقوم بمثابة الافتتاحية الطيبة لعدد دسم .

المقال يحمل عنوان (( المحكمة )) ، وهو تمهيد بقلم الاسناذ العفيف الاخضر يقدم به ترجمته لمقال برتراند رسل عن المحاكمة المزمع عقدها لجرمي الحرب العدوانية على شعب فيتنام : مكنمارا ، ديسن راسك ، ولندن جنسون . وهو نقد مرير لاذع للوضع السلبي الذي يقف فيه المثقفون في بلادنا العربية ازاء الاحداث التي تعصف بحريسة الضمير وكرامة الانسان لا في العالم البعيد فحسب ، بل وفي داخل وطننا العربي نفسه . ماذا صنع مثقفونا العرب بوصفهم الطليعة الواعية لشعبنا ، والحارسة لقيمة الانسانية النبيلة ازاء اعمال القمع والفساد والتعذيب التي تجري على قدم وساق في انحاء مختلفة من العالم ؟ اني اتحدث عن يمثلون (( ضمير العصر )) . . عن يمثلون القلب الخافق بالامل في صدر الوطن العربي الذي تمزقه الالام . . اليس جارحا لنا جميعا ان تتألف في باريس ولندن وغيرها من العواصم ، اللجان والمظاهرات والتجمعات ، لتدافع عن اخوة لنا يتساقطون تحت سياط التعذيب ، او يهيمنون على وجوههم في الافاق البعيدة والمنافي الغربية ؟ اننا ، نحن اصحاب القضية ، ينبغي ان نكون اول من يهب للدفاع عنها ، والدعاية لها وسط الرأي العام العالمي . من هنا ، من اعماق وطننا العربي نفسه يجب ان تكون قيادة الرأي العام العالمي ، على الاقل في الامور التي تخصنا ونعيش معنا ، وتصدم وجداننا في كل لحظة . انسي اسماهل مع الاخ العفيف الاخضر : أين ظه حسين ، وميخائيل نعيمة . ، ونجيب محفوظ ، وتوفيق الحكيم على سبيل المثال ؟ . . لماذا لا نقسرا اسماءهم الكبيرة على بيانات تشجب الحرب العدوانية في فيتنام او تدين الارهاب في بعض اجزاء وطننا العربي نفسه ؟ . . لماذا لا يرتفعون الى مستوى الدور الكبير الذي تقوم به بعض الزعامات والقيادات في الدول العربية المتحررة ؟ . . لا سبيل الى القول بان العمل الاساسي لهؤلاء الكتاب الكبار هو اديهم وفنهم وحده . لم يعد الكاتب في عصرنا مجرد فنان صناعته ابداع الفن وحده . لقد اصبح اكثر من ذلك ، فنانا ومفكرا ومواطنا عظيما ، صناعته ابداع الحضارة نفسها ! ان محكمة

أو الشعر ... .» وواضح أن الاستاذ عبد الرحمن علي في بداية هذا الكلام يشجب عدم اهتمام كتابنا بمشكلاتنا المصيرية ، ولكن عندما دخل في تفسير هذه «اللزامة» لم أستطع أن أفهم ماذا يريد أن يقول . فلا أدري ما معنى أن «ننظم علاقاتنا التعبيرية على أساس من التوازن بين الكلمات في سوية منطقية دقيقة هادئة بلا جهازة مفرقة» ! ماذا تعطيك هذه العبارة ؟ هل تفسر لك شيئا ؟ أم هي نفسها بحاجة الى تفسير إذ كانت من الكلام المفهوم أصلا ؟ ألا نحتاج الى قليل من الوضوح على الأقل ، ولا أقول من «المنهج العلمي» اذا حاولنا التعرض لمشكل هذه القضية الكبيرة ( اذا صحت ) : لماذا لا يتناول كتابنا مشكلاتنا المصيرية ؟ ومع ذلك فعندما قرأت مقال الاستاذ عبد الرحمن علي الى اخره ، لم أجد فيه دراسة حقيقية للرواية . وجدت تلخيصا سريعا لها فحسب . ومقتطفات كثيرة . من العمل الروائي نفسه لا يتبعه بالتحليل الحقيقي لهذا «العالم الساحر» الذي ما زلنا - كمسا يقول تنوق السى فض مغاليقه وكسر حدوده !



ويأتي بعد ذلك الجزء الثاني من دراسة الاستاذ خليل احمد خليل عن «ابن خلدون : واقع المثقف العربي في القرن الرابع عشر .» . والحق أن هذا الجزء من دراسته لا ينبغي تناوله وحده دون تناول الجزء السابق منه الذي نشرته الاداب في عددها السابق . ومع ذلك فلا يمكن للمرء أن يعبر به دون أن يحيي الروح العلمية التي تناول مسن خلالها الاستاذ خليل احمد خليل موضوعه . وليس صحيحا أن ابن خلدون قد قتل بحثا كما يقال أحيانا . فالحقيقة ان كثيرا من تراثنا العربي القديم ومن بينه «مقدمة ابن خلدون» الشهيرة لم يزل بحاجة الى مزيد من البحث والنقصي . ولكن المهم هو منهج التناول . وهذا وحده هو الذي يتوقف عليه حكمنا على نتائج هذه الدراسات : هل هي مجرد تراكم كمي في عدد الدراسات أم هي اضافات حقيقية تزيد من علمنا بهذا التراث العظيم وتثري وجداننا العلمي به . وليس مثل «مقدمة ابن خلدون» موضوعا يحتاج الى اصواء المنهج العلمي انكشف . ولا تعني هذه الكلمات أن كل الدراسات التي قدمت من قبل حولها دراسات قاصرة أو تغتفر الى النظرة العلمية في معظمها . ولعل الدراسات العديدة التي قدمها أتباع «الدراسة الاجتماعية الفرنسية» في مصر : الدكتور علي عبد الواحد وافي ، والدكتور عبد العزيز عزت ، قد أفاضت في اثبات أن ابن خلدون هو مؤسس على الاجتماع الحقيقي . . ومثلها الدراسات القيمة التي قدمها شيخ المؤرخين العرب الاستاذ ساطع الحصري . والمقالات التي قدمها الدكتور لويس عوض ، والدراسة ذات الطابع الادبي التي قدمها الاستاذ رشدي صالح . وغيرها وغيرها من الدراسات ، ولعل الدراسة الجديدة التي قدمها الاستاذ خليل احمد خليل أن تكون مساهمة قيمة في هذا الطريق . ونأتي قيمتها من زاويتين : الأولى : محاولة الربط بين فكر ابن خلدون والاطار الاجتماعي والسياسي لمصره . من حيث التأثير والتأثير احدهما في الآخر . والثانية عدم المبالغة - رغم التقدير الكبير - في استخلاص - أو على الأصح في فرض - نتائج لا تتيحها أفكاره الواردة في مؤلفاته على نحو ما يفعل بعض الباحثين عندنا مثل الدكتور عبد العزيز عزت . وليس أقل من هاتين الزاويتين الحاح الاستاذ خليل في دراسته على ان الربط بين تطورنا السياسي والاقتصادي الراهسـن وتطورنا العلمي . وعلى الاحساس القوي من جانب اخر بأن تطورنا العلمي « رهين بتطورنا الاقتصادي والسياسي » ذلك لان العلم سوف يؤثر كما قال بحق على تطورنا العام .



اما الاستاذ سعد الله ونوس فيقدم دراسة بعنوان « ثورة بریتون » . ولقد كنت قرأت للاستاذ ونوس من قبل دراسة عن « جان جينيه » على

صفحات الاداب بمناسبة عرض مسرحيته « الحواجز » فسي باريس . والحق أنها كانت دراسة طيبة . ولا تغل عنها هذه الدراسة التي كتبها بمناسبة وفاة الشاعر والمفكر السيربالي الكبير « أندريه بریتون » . . ولقد تناول في دراسته هذه « بریتون » من خلال مفوماته عن السيربالية ، ومن خلال وجهات نظر رفاقه في تلك الدعوة ، فيليب سوبول ، وآراجون ، وماكس أرنست وغيرهم . . .

وإذا كان لي من ملاحظات على هذه الدراسة فهسي ملاحظتان أساسيتان : أولهما ان الاستاذ ونوس لم يبرز لنا أن « اندريه بریتون » عندما كان يدعو الى الثورة على الواقع الخارجي بالانصراف عنه السى عالمنا الباطني ، لم يكن يرمي من ذلك الى الانصراف عن الواقع الخارجي نهائيا وبلا رجعة ، بل كان يقصد فحسب « الانصراف المؤقت » حتى تتمكن من احداث ذلك التوازن الذي كان يشده بين الجوانب الشعورية والجوانب اللاشعورية في نفوسنا . ونأمل هو « بریتون » نفسه في بيانه السيربالي « قصارى ما نصبو اليه هو الاتجاه الى ابراز الواقع الباطني والواقع الخارجي كعصرين يمضيان نحو اتحاد . . هذا الاتحاد النهائسي هو الهدف الاخير للسيربالية ، ذلك انه لا كان الواقع الباطني والواقع الخارجي في مجتمعنا الحاضر متناقضين فقد جعلنا همتنا مواجهة هذين الواقعيين كلا بالآخر كلما حانت فرصة لذلك ، ورفضنا سيطرة احدهما على الآخر ، ولكن ليس معنى ذلك ان نعمل فيهما في وقت واحد ، فذلك من شأنه ان يوهم بانهما أقل انفصالا وتباعدا مما هما في الحقيقة . . انما نحن نعمل في الواحد تلو الآخر . . . ذلك اننا نؤمن بامتزاجهما في ما فوق الواقع ان صح هذا التعبير . . .»

وثانيتهما : أن الاستاذ ونوس لم يحاول أن يفسر لنا الاطار الحضاري بعناصره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ادت الى ظهور دعوة

## مؤلفات سيمون دو بوفوار

ق . ل

- المثقفون - رواية جزآن
- ترجمة جورج طرابيشي ١٤٠٠
- انا وسارتر والحياة
- ترجمة عايدة مطرجي ادريس ٤٠٠
- مغامرة الانسان
- ترجمة جورج طرابيشي ١٥٠
- الوجودية وحكمة الشعوب
- ترجمة جورج طرابيشي ١٧٥
- نحو اخلاق وجودية
- ترجمة جورج طرابيشي ٢٢٥
- بريجيت باردو وآفة لوليتا
- ١٥٠
- قوة الاشياء - جزآن
- ترجمة عايدة مطرجي ادريس ١١٠٠

منشورات دار الاداب

الفلسفة والادب والفن . ومن حق الاستاذ الموصلي أن يستمتع بهندا  
العالم الواسع العاشد بالاسماء ، ولكن من حقنا ان نساله فيما اظن :

ما اسم هذه المحاولة التي قام بها تفسير « زوربا اليوناني » ؟  
ليست هذه أيضا محاولة لفرض مفهومات خارجية عليه ؟ وما وسيلتك  
في ذلك ليست هي العقل أيضا ؟! كيف يكون العقل « مرضا » أذن -  
اذا تصورنا أن الاستاذ الموصلي يخرج نفسه منه وهذا منطقي بالطبع ؟!  
لقد حاول كاتبنا أن يطبق بعض المفهومات الوجودية الخالصة - بشكـل  
متسلف في أحيان كثيرة - على شخصية زوربا . حاول أن يتحدث عن  
« السقوط الهيدرجي » ، « الحرية هي اترعب » و « الموت الوجودي »  
.. الخ وضاعت شخصية زوربا الحقيقية وسط هذه المناهة اللفظية  
والتطبيق الآلي لبعض المقولات الوجودية . والفريب أنه بعد ذلك كله  
حاول أن يقيم تشابها بين « فاوست » جيتسه وزوربا « كازانتزاكي » .  
محاولا ان يتصور أن بحث فاوست عن « المعرفة » دافعا روحه نفسها  
ثمنا لها هو من نفس طبيعة « زوربا » الذي « لا يسعى لهدف يحققه ولا  
لغاية يطلبها » . بل هو يرى بينهما تشابها ابعد في موقفهما من الكتب  
ومقدار توصيلها إلى الحقيقة ! وهو يرى أن موقفهما واحد . ولا أعرف  
كيف يمكن أن نسوي بين شخصية لم تعد تكفيها المعرفة التي بلغت من  
الكتب فهي تريد معرفة أبعد وأعمق .. تريد الوصول إلى احتضان  
المعرفة الكاملة أن صح هذا التعبير ، وشخصية أخرى مختلفة فسي  
طبيعتها فوضوية وعدمية في جوهرها ....

وبعد فلقد قال الاستاذ الموصلي أن زوربا كان رجلا « موجودا أكثر  
مما يجب ، ويحس بوجوده أكثر مما يحتاج » ، ولعلنا نستطيع أن نقول  
أن الاستاذ الموصلي نفسه مثقف أكثر مما يجب ، ويحس بثقافته أكثر  
مما يحتاج .. أكثر مما يحتاج زوربا على الأقل !

أمير أسكندر

القاهرة

بريتون . صحيح أن دراسة الاستاذ ونوس ليست في صميمها دراسة عن  
السيربالية بل عن مفهوم بريتون عن السيربالية ، ولكن كم كان يكون  
أكثر اكتمالا وأكثر اقترابا من الحقيقة لو فعل . ذلك لان هذه الصورة  
كانت ستنجح للقارئ ان يصدر حكما اعمق على بريتون لا بوصفه مجرد  
ساحط على الواقع الخارجي وهارب منه الى أعماق اللاشعور المظلمة ، بل  
بوصفه نائرا على ذلك الواقع حتى وان خابت ثورته وسقطت بحكمه  
منطقها الداخلي نفسه !

\*\*\*

والقال الذي قدمه الاستاذ سامي الموصلي يحمل عنوان « زوربا بين  
الوجودية والاعتباطية » وقبل ان يدخل الكاتب الى موضوعه شجبت كل  
المحاولات التي تعرضت من قبل لتفسير شخصية زوربا ، وخص منهم  
بالذكر الاستاذ « فاضل تامر » في دراسته عن زوربا ( الاداب سنة ١٩٦٥ )  
لانه قال أن زوربا هو « صراع بين الحسي والتجريدي » وهذا في رأي  
كاتبنا خطأ شنيع لا يغتفر ، وفرض على الرواية مسن خارجها بمقاييس  
عقلية . والاحتكام الى « العقل » فسي رأي الاستاذ الموصلي « مرض »  
( هكذا يقول ! ) « وكانما تم يظهر حدس برجسون ولا وجدان لاشبنجار »!  
والاستاذ تامر في رأيه أيضا لانه حاول من وحي « انتمائه » أن يفرض  
على تجربة زوربا « انبي اساسها الحرية والحرية الاعتباطية خاصة »  
مقياسه الخاص .

وعلى الرغم من هذه المقدمة الغريبة دخل الاستاذ الموصلي إلى  
صميم موضوعه ، فأخذ يطبق على رواية زوربا مفهومات كثيرة اقتبسها  
من ثقافته الموسوعية التي حاول أن يستعرضها استعراضا كاملا فسي  
صفحات ثلاث . فمن هيدر الى سارتر الى كارل ياسبرز الى اشبنجار  
الى نيتشه الى كيركجارد الى هيغل الى كوتن ولسن الى ريلكه إلى  
رامبو الى جيته الى آخر السلسلة الطويلة جدا من أسماء الاعلام في عالم

# القاضي الجرجاني

الأديب النقاد

بقلم

الدكتور محمود السمره

هذه دراسة عن ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المشهور بالقاضي الجرجاني :

- تربط بين الرجل وعصره ربط تفسير وتحليل وتعليل .
- وتجلو آراءه النقدية وتبين مدى اصالتها .
- وتعقد صلة بين هذه الآراء ومثيلاتها في النقد الادبي في الغرب
- وتنقل مفهوم الادب من حدوده الضيقة الى آفاق الفن الفسيحة
- وتفتح للنقد نوافذ جديدة تكسب ادبنا صحة وعافية وتجندا .

منشورات

المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع

الثلث : ٤٠٠ ق.ل أو ما يعادله

ثلاث من قصائد العدد الماضي تحدثنا عن مأساة فلسطين ، وتتناول المأساة من زاوية عاطفية . ولا شك في صدق العاطفة التي حركت شعراءنا الثلاثة ، ولكن السؤال الذي يجب ان نثيره هنا : هل يكفي تناول العاطفي ؟ . بالطبع لا . فاذا كانت مأساة فلسطين هي بالنسبة لنا مأساة واقع ، فانها على المستوى العالمي قضية . وربما كان اعلى الاصوات في هذه القضية هو صوت الدعاية الصهيونية ، التي تعطى للرأي العام العالمي صورة محكمة التزييف تخفي حقيقة ما جرى وما يجري في فلسطين . لذلك يجب على الشعراء العرب الاتجاه ، لا الى مخاطبة الشعوب العربية بقصائدهم فحسب ، وانما مخاطبة شعوب العالم كافة لتحريك الضمير العالمي ازاء ما حدث ويحدث في بلدنا الان . ويجب على الشعراء العرب ، ما داموا يكتبون عن فلسطين ، وهي قضية لها جانبها السياسي ، ان يعوا سياسيا انه لا سبيل الى حل اي مشكلة انسانية من مشاكل عصرنا الا في اطار الرأي العام العالمي الذي اثبتت التجربة اهميته في الوقوف الى جانب الشعوب المناضلة من اجل الحصول على حريتها واستعادة سلطانها على ارضها .

من يكتب عن فلسطين اذن ، لا يكتب للعرب فقط ، انما يكتب للعالم . ومن يكتب عن فلسطين يجب الا يتجاهل الجانب الايديولوجي في القضية ، ولا ينسى انها قضية بالاضافة الى كونها واقعا من وجهة نظرنا ، واقع وحقيقة يمكن ان يشوههما الآخرون .

ولكن ما هي الحقيقة ؟ انها ببساطة ما حدث وما يحدث . وفي اعتقادي انه لا مكان للخيال في التعبير عن هذه الحقيقة لانها اصغىم وايشع واقسى من أي خيال . هل يكتب الشعراء تقريرات اذن ؟ فليكن ، وان ذلك ليكون اصديق واكثر تأثيرا بكثير مما يكتبونه الان . تريد تقريرات ومزيدا من التقريرات في اطار فني ذكي . وهذا أقل الايمان .

في قصيدة الشاعر محمود درويش بكاء وصورة باهتة للمواقع في الارض المحتلة وعاطفة حب ليست في مكانها الصحيح . كيف يمكن لنا ان ننصور شبابيك الحب هذه المفتحة أمام عيني الأسير المنصبة على عرس الطفلة ومرثاة الام الحزينة ؟ ان اصديق المقاطع في قصيدة الشاعر محمود درويش هو المقطع الثالث بعنوان « الخد - شمدوا ونافي . وامنعوا عني الدفان والسجائر - وضعوا التراب على فمي . .

سأقولها . . » . هذا وان اضعفه افحام رايه في الشعر ( الشعر - دم القلب . . انخ ) على هذه اللحظة الرهيبة . ولم يكن الشاعر يحتاج الى استعارة رمز « أوليس » واستخدامه استخداما خاطئا في المقطع الثاني . اننا نتساءل دوما - بالنسبة للرمز - عن اهميته تجاه أي عمل فني ما لم يكن قادرا على اثراء احساسنا بالواقع . والسؤال الضمني الذي يتوقف عليه نجاح القصيدة لدى القارئ هو ( ماذا اضافت لي هذه القصيدة ؟ ) وهو سؤال يؤكد حق القارئ ازاء الفنان . واعتقد

ان قصيدة الشاعر محمود درويش لم تصف كثيرا الى احساسنا نحن العرب بقضية فلسطين ، فما بالنا بالقارئ العالمي . وربما كانت قصيدة « المشرد والحصان » للشاعر خالد ابو خالد هي انجح القصائد من ناحية قدرتها على اضافة شيء الى احساسنا بالقضية . ولعل ذلك يرجع الى التقاط الشاعر للحظات التوهج في حياة المواطن الفلسطيني العادي حين يعبر عنها بشعر النسيان المتميز بالبساطة والتلقائية على لسان العادي والحصادين ، وان يكن قد اضعف كثيرا من

القصيدة خلط هذا التوهج التلقائي بعصبيات الانسان المعاصر على لسان ما سماه ( صوت الصمت ) ، مما ادى الى اهتزاز الشكل العام للقصيدة وتقليل قدرتها على اعطاء تأثير كلي واضح مركز .

واما القصيدة الثالثة للشاعر محمد عز الدين المناصرة فافل ما يقال عنها انها قصيدة مصنوعة . ركام من الصسور بلا معنى وقواف منحوتة في الدهن بلا حرارة مثل ( الحب الشجري والدفء الشتوي

والجزر البري والسلك النيسانى ) ، ونهاية ضعيفة ( ولكننا نسينا . ) توحى بانها تضع على عاتقنا مسؤولية ما حدث . ولكن ما حدث للاسف غائب عن القصيدة لان الشاعر اراد ان يكتب قصيدة عن فلسطين فتساه في تفاصيل رؤيا تفتقر الى الوضوح واراد ان يمكس ما افلت منه عينا في نهاية القصيدة .

## الكلمات .

قصيدة للاستاذ علي سعد ، وان شئنا الدقة فهي افتتاحية للقصيدة لم تكتمل . انها دعاء مطلق من الشاعر ان تصبح كلماته نقيصة وحيية وبسيطة . . . انخ . ومن قديم فعل الشعراء وقالوا مثلما فعله وقاله الشاعر علي سعد ، مثل هزيبودوس . والغريب ان يتكرر النداء بنفس البساطة من شاعر معاصر دون ان يتأثر بالتاريخ الشعوري والحضاري والاسطوري للكلمات ، وابعادها العصرية ، كحقيقة فيسيولوجية واجتماعية ، وكمأساة وكامل في الخلاص .

## عذراء الصمت والصمت .

ابتداء من العنوان كالعادة ، يصدم القارئ بطريقة الشاعر محمد عفيفي مطر في التعبير . فاذا ما تجاوزنا العنوان ودخلنا فني عالمه انفاض الحيز ، فيقلب الآ نخرج بشيء أكثر من الاعتراف بقدره الشاعر الفائقة على توليد الصور والتحكم في الكلمات أو الالفاظ ، كما يقرر الاستاذ الدكتور عبد القادر انقط في العدد الماضي في نقده للقصيدة من قصائد الشاعر . ولكن الفموض في اعتقادنا ينشأ من خطأ استخدام المقياس النقدي الواقعي في اكتشاف عالم الشاعر . ان مقارنة تجارب محمد عفيفي مطر بالواقع ، بأي واقع اجتماعي أو انساني عام لن تؤدي الا الى مزيد من الفموض لان قصائد الشاعر مثل هذه القصيدة ، انما تصور تجارب شديدة الذاتية ، تجارب فردية جدا .

اما صورة الواقع المتبدية في القصيدة ، فما هي الا رمز يشابه في تعقيد تفهيد تجربة الشاعر الخاصة . القصيدة تهوج بجو شبيهه بجو الحلم الذي يتخذ من معطيات الواقع الخارجي رموزا ذاتية موظفة توظيفا خاصا جدا ، ولكن حلم شاعرنا يحمل افكار - أو بعض افكار - العصر ، مثل فكرة ابراء المفقدة التي اشاعها البيوت ، ومثل فكرة العقم التي افلح لوركا في تحويلها الى رمز اجتماعي . ولعل الشاعر يحاول ان يحيل حلمه الخاص الى رمز اجتماعي أيضا . ولكنه سيظل رمزا معبرا عن نوع من الالتمني ما دام محصورا في ذاته ، وما دامت نظرته للاشياء الخارجية نظرة نفعية لا يكتسب فيها الخارج الموضوعي أي قدر من الأهمية الا بالقدر الذي يصلح له كمعبر عن جهوح هذه الذات وحدتها وتوحشها . ولا نحسب ان ذلك يقلل من أهمية قصائد محمد عفيفي مطر كتعبير كاشف عن حالة خاصة من أحوال النفس الانسانية . ولكن هذه العذراء الوحيدة في قصيدته ، ستظل ممثلة بكنوزها التي لم تمس ، وبجوعها للاخصاب ، تحيا وتموت بأوصافها الغنائية البالغة العذوبة في مخيلة الكثيرين من القراء ، لانها تحمل بجدارة روح الشعر .

## ما قالته الليلة الماضية .

حديث الى النفس ، تسوقه ليينا قصيدة الشاعر محمد مهران السيد ، بموسيقاها الهامسة وحزنها العميق . الشاعر فسي الظاهر يحادث ابنه ، ولكن في نهاية القصيدة يتضح ان هذا الابن ما هو الا روح الشعر في الشاعر ، روح الشعر التي يعطها الحرمان الكامل من أسباب الامن . انها مشكلة كل شاعر في زماننا الذي لم يعد الناس فيه يهتمون كثيرا بالشعر . احساسه بأنه ثانوي ومرفوض . فماذا يملك تجاه مثل هذا العالم ؟ الانسحاب أم التمسيت ؟ يكتشف الشاعر محمد مهران السيد ، ان روح الشعر مرتبطة بالقوة والشجاعة ، في نفس الوقت الذي يفتقر فيه الشاعر الى القوة والشجاعة تجاه عالم يرفضه ويظن انه من الكماليات . ولكن في النهاية ، ماذا يملك ان يفعل سوى ان يستتيع في الدفاع عن قدره المختار وان يتشبت . . ( لا تفلت من يدك الشعر ! ) .

## القصص

بقلم سمير فريد

\*\*\*

« العالم اليومي المتعب » أو بالأحرى محاولة الهروب منه ، وتنتهي ببطله القصة وهي في الكنيسة تصلي للعداء ثم يقولها ان « لا نعمة تعادل الايمان » ، اما لماذا كان العالم اليومي متعبا ولماذا كان الايمان نعمة لا تعادلها نعمة فهذا ما يسرد علينا بالكلمات التي تبقى على العين دون نفاذ الى العقل أو الوجدان ، وان كان ابداع ديزي الامير قد اقتصر على تعبير « الجبل العالي والسهل المنبسط » ومحاولة التلاعب بالتناقض بينهما لتعميق تجربة فقيرة .

اما قصة « جرد الليل » لنايف شرف الدين فهي لا تستحق ان توصف بالقصة الا احتراما للمجلة الكبيرة التي نشرتها واعتبرتها كذلك ان الدافع الى الابداع القصصي عندما يكون منطلقه القدرة على الكتابة ووجود الورق والرغبة في القص فهذا لا يكون دافعا الى الابداع وانما الى اشياء اخرى ربما كانت التنفيس عن مكبوتات تسمى للخروج عن صاحبها ، ولكن هذا التنفيس عندما يخرج كاتبه على الآخرين يكون مسؤولا ، يكون عليه ان يبرر انه لا يبعث بالتلقي وانما يقدم اليه عملا فنيا يملك القابلية على ان يكون فاشلا على اقل تقدير .

السيد نايف شرف الدين ليس لديه ما يقوله في هذه القصة ، واني على ثقة من ان قارئها قد توصل الى ذلك بغير حاجة الى ناقد ، اما من لم يفعل فاليه القصة .

محمود يجلس في مقهى يحتسي الليمون ، يتذكر بالعودة المتقطعة الى الماضي لقاءه مع ليلى ومطاردتها ثم حصوله على موعد منها هو ما نحن بصددته منذ بداية القصة ، وقد كذب عليها لتخضر ، قال لها ان لديه رسالة اليها « من بلدها بعيدا » ، ولعل لا منطقية الكذبة هي اولى خيوط ما يريد السيد نايف الافصاح عنه ، فهو يعيش « بصخب ومجون ، خمر ونساء وسهر ، ذلك هو بطله محمود الذي تسمى اليه النساء » « سعى النمل الى حبيبات السكر » ، وبينما هو جالس في انتظار ليلى يرى من بين ما يرى عاهرة تحدد لصاحبها بالرسم على الكريمة مبلغ ٢٥ دينارا .

ويكون محمود قد قرر ان تكون ليلى مستقره ومصيره ولكنها تأتي فتحدد له ٥٠ دينارا على الكريمة ، فهي بدورها تباع وتشتري . وبعد يا سيد نايف ، ماذا تريد ان تقول ؟ ، ما الذي عمقته فينا او ايقظته ؟ بل ما الذي جنيناه كقراء حتى تطالعنا بهذا التنفيس المراهق عن رغباتك وافكارك المطلقة الضحلة عن المرأة ؟ ان ما يبقى لنا من قصتك تلك النكتة التي هي تنفيس على مستوى اخر ، مستوى الثقافة « ثلاث دقائق بقبت لحضورك ، اني احسها وكانها الثلاثة قرون التي سبقت عصر النهضة » ، انه تشبيه لا يعادله سخافة الامن قال « عندما اراك اشعر اني على خط الاستواء » فصارت نكتة تضحك منها وعلى صاحبها . وفي النتائج الجدد تنشر الاداب ربما للمرة الاولى قصة « السترة الخضراء » لمحمد منسى ولعل اقتصار هذا الباب على عرض الكتب الجديدة هو النهج الصحيح الذي اتبعه طويلا فكل قصص العدد واشعاره هي نتاج جديد ، نقول هذا خشية ان يتحول الباب الى سلسلة المهملات القصة ، (X) وهو الامر الذي يتضح من نشر عمل كهذا لا قيمة له اطلاقا ولا يختلف عن قصة السيد نايف السائلة الا في ان صاحبها لم يتمكن بعد من التنفيس عن رغباته في قالب محكم من الصنعة الفارغة . واذا وصلنا لقصة شاكر خصباك « الوحوش يجتاحون بلدتنا » قرانا قصة جيدة الاسلوب ، محكمة البناء ، لا يعيبها الا ضعف التجربة

(X) تمليق الاداب : لا شك ان الامر قد التبس على الناقد . فكلية « النتائج الجديد » لا تسحب الا على نقد الكتب . اما ما دون ذلك ، فهو من المادة العامة في المجلة ، اجاءت قبل هذا الباب ام بعده ... ( التحرير )

بعد فن القصة بين فنون الكلمة اكثرها حرية في التعبير عن الكاتب ، فالكلمة في القصة شبيهة بالصلصال بين اصابع جياكومتي ، والمرء يقرأ القصص دون شكل مسبق يفترضه فيها ، فلا التزام بفضول المسرحية او عروض الشعر ، ان الكلمة في القصة حقا لها حرية تمتد من الكاتب الى المتلقي .

واذا كان التأليف الموسيقي يفرض معرفة النوتة الموسيقية فبان كتابة القصة لا تتطلب الا معرفة الكتابة ، واعني بالطبع ن انتاج القصة العمل الفني امر ميسور ، وانما اريد ان اسهم في تفسير التناقض بين عدد القصص الضخم في التراث الادبي الانساني وبين العدد البسيط من القصص العظيمة التي بقيت دون غيرها .

وفي تقديري ان هذه الحرية الهائلة للكلمة في القصة ، وتلك القدرة العادية التي تتطلبها كتابة قصة - القدرة على الكتابة - هما مصدر ضخامة عدد القصص ومصدر بقاء عدد قليل منها في وقت معا ، فعلى قدر الحرية في العمل الفني تتسع مسؤولية الفنان ، اذ يكون عليه ان يسيطر على مادته ويعثر على الشكل الملائم لتعبيره في خضم الحرية المعطاة من قبل فنه ، ان عليه اقتناص حريته وتحقيقها في شكل ليس من عناصره ما هو جاهز او معد سلفا .

والقصة كما نعلم هي الشكل الفني الذي تمخضت عنه الحكاية والاسطورة كما عرفتها الاداب القديمة ، ونستطيع ان نقول ان الملحمة القديمة كانت نوع الفن الروائي ايضا ، فالادب القصصي ليس من ابتداء القرن التاسع عشر اذن كما يبدو للوهلة الاولى . وانما يمكننا القول بان هذا القرن قد منحه شكلا جديدا باستخدام النشر وبفصل ذاتية فنانيه وما تبع هذا من سيطرة اكثر احكاما على المادة القصصية المبعثرة على قارعة الطريق .

وقد عرفت اللغة العربية القصة كما عرفتها اللغات الاخرى في ادبها القديم ، ثم تعرفت عليها في شكلها الجديد مع بداية اتصالنا بالادب الاوروبية في العصر الحديث ، واليوم نجد ان تراثا روايا له قيمته الفنية والفكرية الكبيرة ياخذ مكانه في اللغة العربية ودونته بدرجات قصيرة نجد القصة القصيرة .

وبين الحين والحين يثار في القاهرة ما يسمى بازمة القصة القصيرة ، وهناك بالفعل أزمة ، ولكن هذه الازمة ليست في عدد كتاب القصة القصيرة كما يذهب البعض ، فهم كثيرون الى درجة مريبة . كما انها ليست أزمة نشر كما يذهب البعض الاخر ، فالقصص تنشر بكثرة وفي كل مكان ، وانما هي أزمة القصة القصيرة الجيدة . وفي العدد الماضي من الاداب خمس قصص قصيرة .. « الزعيم » لزهير الشباب ، « الوحوش يجتاحون بلدتنا » لشاكر خصباك ، « جرد الليل » لنايف شرف الدين « السترة الخضراء » لمحمد منسى ، و « الجبل العالي والسهل المنبسط » لديزي الامير ، ولعل نقدنا لهذه القصص يكون بحثا عن القصة الجيدة بقدر ما يكون بحثا عن اسباب هذه الجودة المفقودة .

فالقصة الجيدة لا يبحث عنها ، ولكنها توجد ، وهي لا توجد في الفراغ وانما بين القصص الاخرى على مختلف مستوياتها . واستثناء قصة ديزي الامير تنزع القصص الاخرى نحو الواقعية ، اما في قصة ديزي لامير فنجد نزعة صوفية شديدة السطحية على الرغم من الحساسية المبهمة التي تميز اسلوبها ، فالقصة تبدأ بالهروب من

التي اراد الكاتب التعبير عنها ، فالقصة في بدايتها تسجل بدقة اقرب الى الطبيعية البلدة التي تدور فيها احداثها من الصباح الى المساء ، ومع هجوم الوحوش ، وهم تعبير عن الغزاة المستعمرين تبدأ الاحداث ، فالناس بادىء ذي بدء يلتزمون الصمت ، ولكن الصمت لا يجدي ، ويتبدى ذلك بوضوح عندما يقتل الوحوش ابن عباس الخباز مقلصة « كافكاوية » اصيلة ، ويجن الخباز او يكاد ويكون « نافوس الانذار الذي دق ليعلن لابناء بلدنا ما يجري في البيت فوق التسل » حيث معقل الوحوش ومعتقلهم .

وقد حاول الكاتب اصفاء طابع رمزي على وحوشه ، فان كان قد فعل حقا فقد فشل-ودل على ضعف تجربته رغم جمال استلوبه .  
واخيرا فهناك قصة زهير الشايب « الزعيم » وهي افضل قصص العدد الماضي من الاداب على ما فيها من ماخذ .

تعود بنا القصة الى الوراء ، عندما كانت المناورات الحزبية هي جوهر الحياة السياسية في مصر قبل ثورة يوليو ، فبطل القصة فهمي كان صديقا لاحد الزعماء الحزبيين ، وهو زعيم « مخلص لوطنه ، هذا امر لا يختلف فيه اثنان » ، وقد مات الزعيم منذ عام وها هو فهمي يتوجه الى حفل اقيم في ذكراه ، وفي يد فهمي الوثيقة التي تدين الزعيم الراحل وتثبت تعامله مع المستعمرين ، ويتذكر بطل القصة كيف التقى بالزعيم وكيف تطورت علاقته به ، ثم يتذكر نفسه « مديرا لارشيف الاشغال » ، « بينما قيادة الوطن قد آلت لايدي حفنة نالت من لسانه كل هجوم » .

ويتردد فهمي طويلا في اعلان ما لديه ، وينتهي ترده بفضلله اذ يفمى عليه ، والكاتب بهذا يدين الزعيم وتابعه معا ، يدين بطله وزعيمه والارضية الاجتماعية التي يقف عليها بأسرها ، ولكن مقابل هذا الوعي السياسي المستنير المتمتج بقدرة متواضعة على التحليل النفسي والمتابعة المتأنية لتطور الحدث في بناء قوى متماسك نجد ان القصة تقع في عبارات تقريرية ليست من عبارات القصص في شيء مثل « نمة حالة يختلط فيها الوعي باللاوعي ، يكتشف المرء فيها ان انسانا آليا يكمن في اعماقه يبادر بالاستجابة المناسبة في الوقت المناسب ، فما هو بالفعل قد ارتدى ملابسه ... » !

\*\*\*

على الهامش وفي الصميم  
نعم على الهامش لان هذا مقال نقد قصص العدد الماضي ، ولكن في الصميم لاننا نتحدث عن ناقد عرفته الاداب وعرفه كل محب للاداب .

الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة

كنت على صواب حين تذكرت أخاك انور المعدادي ومنحته جائزة الدولة التشجيعية هذا العام ، لقد تذكرته فكنت ذاكره في ذكراه يوم السابع من ديسمبر ، وكان قد مر عام على وداعه لنا ، وكنا كأننا قد نسيناها ، تلاميذ واصدقاء وادباء ، لم يتذكره احد فكان وحيدا كما عاش وحيدا .

وسيقبل ابدا شاهدا علينا ، وقد شاعت الاقدار ان يكون شاهدا على عصرنا ايضا ، فقبله بايام مات صحفي من الذين عاشوا يمشون بالكلمات على موائد القمار وصفحات الجرائد ، وقد كتب علينا ان نرى صورته تزين الاحاديث الطويلة منه في الصحف كل عام بينما انت وحيد تعاني سخافانا . هو الذي عاش يعبث بالكلمات وانت الذي سقطت شهيدا من اجلها وها نحن نطلب منك الرحمة ميتا كما طلبها الجميع منك حيا ، فانت هي ابدا وان نسيناك لعشنا .

سمير فريد

القاهرة

صدر حديثا :

## عن دار صادر - بيروت

سعر ق.ل .

١ - ادب الكاتب لابن قتيبة ١٥٠٠

عن طبعة ليدن

٢ - قصص المانية حديثة ٣٠٠

٣ - الفن الاسلامي ٦٠٠

٤ - رسالة التوابع والزوابع ٤٠٠

لابن شهيد الاندلسي

٥ - تاج العروس عشرة مجلدات ٢٥٠٠٠

للمرتضى الزبيدي

٦ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري ..

٧ - نقائص جرير والفرزدق

٣ مجلدات ٧٥٠٠

عن طبعة ليدن

تطلب هذه الكتب

من دار صادر بيروت - ص.ب ١٠

تلفون : ٢٣٠٤٨٠